KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

الثابت والمتحوّل في البنية الأخلاقية عند التنوخي

The constant and the variable in the moral structure of Al-Tanukhi

أ.د. حمزة فاضل يوسف
الباحثة علياء حسين هاشم
كلية التربية/ جامعة القادسية
Prof Dr. Hamza Fadel Youssef
Researcher Alia Hussein Hashem
Faculty of Education/ University of Al-Qadisiyah

DOI: https://doi.org/10.36322/jksc.175(B).18658

الملخَّص:

يتناول البحث البنية الأخلاقية في الخطاب الأدبي لدى التنوخي (٣٨٤)هـ في مؤلفاته، إذْ تقوم الدراسة بتتبع تلك البنية من حيث متابعة الثابت المتَّصل بالواقع والمتحوِّل عن ذلك الواقع باتجاه التصوُّر الجمالي الذي أراد التنوخي أنْ يُقدِّم خلاله للمتلقي بنية الأخلاق؛ وعليه يكون ارتباط الثابت بالقيم الشمولية المُستندة إلى ما يُعرف بالسرديات الكُبرى في الثقافة العربية وبالتالي ينطبق عليه سمات الواقع والشمول والانقياد إلى تلك السرديات من حيث التقليد، أمَّا المتحوّل فيرتبط بالبنية التي قدَّمها التنوخي في مؤلفاته وصاغها بروايته بشكل جمالي فني تشكَّل في كتبه على صورة خبر أو حكاية أو نادرة أو مقطوعة شعرية، حيث اتسمت هذا التشكيل الفني بأطوال مختلفة بحسب الموقف أو الهدف، فمهما كانت بنية الأفكار (الفرج، الكرم، الجزاء، الخير، وغيرها) واحدة وكلية، فإنَّ طرق التعبير عنها مختلفة وبالتالي متعددة بتعدد مرويات التنوخي وأخباره ونوادره.

الكلمات المفتاحية: الثابت، المتحوّل، البنية، البنية الواقعية، الأخلاق.

Abstract:

The research deals with the moral structure in the literary discourse of

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
الدولي.٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

Al-Tanoukhi (٣٨٤ AH) in his books, as the study traces that structure in terms of following the constant related to reality and transformed from that reality towards the aesthetic perception that Al-Tanoukhi wanted to present to the recipient the structure of morality; Accordingly, the constant is linked to the totalitarian values based on what is known as the great narratives in Arab culture and thus applies to it the characteristics of reality, comprehensiveness and adherence to those narratives in terms of tradition. A tale, a rarity, or a piece of poetry, as this artistic formation was characterized by different lengths according to the situation or the goal. Whatever the structure of the ideas (vulnerability, generosity, reward, goodness, and others) is one and total, the ways of expressing it are different and therefore multiple, with the multiple narrations of Al-Tanukhi.

Keywords: Fixed, variable, structure, real structure, ethics.

المقدمة:

تقوم دراسة البنية على تتبع الثابت المتَّصل بالواقع والمتحوِّل عن ذلك الواقع باتجاه التصوُّر الجمالي الذي أراد التَّنُّوخِي أنْ يُقدِّم خلاله للمتلقي بنية الأخلاق؛ وبناءً على ذلك يكون ارتباط الثابت بالقيم الشمولية المُستندة إلى ما يُعرف بالسرديات الكُبرى في الثقافة العربية وبالتالي ينطبق عليه سمات الواقع والشمول والانقياد إلى تلك السرديات من حيث التقليد، أمَّا المتحوّل فيرتبط بالبنية التي قدَّمها التَّنُّوخِي في مؤلفاته وصاغها بروايته بشكل جمالي فني تشكَّل في كتبه على صورة خبر أو حكاية أو نادرة أو

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
الدولي.٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

مقطوعة شعرية، حيث اتسمت هذا التشكيل الفني بأطوال مختلفة بحسب الموقف أو الهدف، فمهما كانت بنية الأفكار (الفرج، الكرم، الجزاء، الخير، وغيرها) واحدة وكلية، فإنَّ طرق التعبير عنها مختلفة وبالتالي متعددة بتعدد مرويات التَّنُوخِي وأخباره ونوادره؛ ومن هذا الهدف جاء التفكير في اختيار أهم تلك البنيات وهو الفرج، بوصفه بنية أخلاقية خالصة، ووضع خطة تسير خلالها هذه الدراسة للخطاب الأخلاقي في ثباته وتحوُّله في مجمل المدونة الإبداعية التي تُشكّلها الكتب الثلاثة للتنوخي، ولا مناصَ من الإشارة إلى أنَّ أساس فكرة البنية وتحوُّلاتها مأخوذة من الدراسات اللغوية القديمة عند العرب، وهنا ينبغي الإيماء إلى توسعة هذا المفهوم ليشمل دراسة البنية الأخلاقية لدى التَّنُوخِي من خلال لحظ إشارات القدماء والإفادة من أبحاث المدرسة التوليدية التحويلية في العصر الحديث التي اهتمت كثيراً بشأن البنية .

إنَّ نموذج البنية الواقعية للفرج تتجلى في المدونات القديمة التي تناولت موضوع الفرج قبل التنوخي واستمرتْ بعده، وهي بنية تنتمي إلى السرديات الكُبرى التي عُرفتْ في الثقافة العربية قديماً وتستند في مرجعيتها الثقافية والفكرية إلى المصادر الكبرى وهي القرآن الكريم والأحاديث النبوية وكلام الصحابة والتابعيين، أمَّا البنية التصورية الجمالية فهي البنية الواقعية منظوراً إليها في ظل إطار جمالي إبداعي كأن يكون الفرج مُعبِّراً عنهُ برواية أو كلام نثري، أو مُعبَّراً عنهُ في قصيدة شعرية، وعليه قد تكون القيمة أو البنية الواقعية واحدة لمفهومٍ مُعيَّن، لكنَّ بنيته التصورية مُتعددة بحسب الصور التي ترد للدلالة على تلك البنية؛ ولمَّا كانت البنية التصوُّرية مرتبطة بالمؤلف نفسه، فإنَّها سمة مميزة لعمله ومُختصَّة به، وبحسب التعبير البنيوي التوليدي يمكن أنْ ننظر إلى البنية الواقعية في الأخلاق على أنَّها بنية عميقة ذات بعد مفاهيمي ثابت وشمولي راسخ في العقل، أمّا البنية التصورية فهي بنية سطحية تتجسد بأشكال وصور متعددة بتعدد الاستعمالات والأساليب، ويُضاف إلى ذلك أنَّ البنية التصورية ذات منزع تأويلي

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
الدولي.٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

متعدد يتيح وصفها بالقدرة على التحوُّل؛ بمعنى أنَّ هناك اعتبارات كثيرة تُسهم في صياغتها، كالتصوُّر الذهني للمؤلف وتحليل النصوص والقدرة على صياغتها، فضلاً عن الخبرة التي يمتلكها المؤلف.

المدخل: إطار البنية الأخلاقية

لقد بدا الاهتمام واضحاً بالبنية وعناية العرب بها من خلال تلمُّس المعنى ومحاولة الوقوف على الدلالة المقصودة من الكلام الإبداعي في النصوص الكُبرى والمُؤسِسة للثقافة العربية الإسلامية؛ سواء أكانت هذه النصوص مقدسة أم نصوصاً جمالية من عيون الشعر والنثر العربي، ومظاهر اهتمامهم بالبنية العميقة في التحليل وفهم المعنى وغير ذلك ممَّا يتَّصل بهذه البنيات؛ وذلك لمعرفتهم الدلالة المُبتغاة من تلك النصوص وما يرمي إليه قائل النص أو منشؤه، فالقدماء على دراية بأن "الاكتفاء بوصف البنية السطحية لا يعني إنكار البنية العميقة، بوصفها خاصة لغوية إنسانية، هذه الخاصة الإنسانية منحة من الله جل وعلا، وهي صالحة للعمل بالتفعيل والتوليد منها حسب البيئة اللغوية المعينة، والبيئات اللغوية كثيرة لا حصر لها، ومن ثمَّ لا نعجب ولا ندهش إذا جاء هذا التوليد مختلفًا من بيئة إلى أخرى، بل من فرد إلى فرد آخر"[١].

وبحسب تتبع المعنى اللغوي للبنية نجدها تُشير إلى معنى الهيئة، فتُعرَّف البنية بكونها الهيئة التي بني عليها الشيء[٢]، والبنية ما بنيته؛ وهو البنى والبنى [٣]، والبنية هي شبكة العلاقات القائمة في الواقع التي قد يعقلها الإنسان ويجردها بعد ملاحظته للواقع في كل علاقاته المتشابكة، ويرى أنها تربط بين عناصر الكل الواقعي أو تجْمع أجزاءه، وأنها القانون الذي يضبط هذه العلاقات، ولكنه قد لا يدركها على الإطلاق؛ ومن ثم فالبنية، كما تتبدَّى في عقل الإنسان، ليست ذاتية ولا موضوعية تماماً.

أمَّا المعنى الاصطلاحي لمفهوم البنية فهو الإدراك الذاتي والشبكة الموضوعية؛ فالبنية إلى جانب وجودها الذاتي في العقل، لها وجود موضوعي في الواقع، قد يدرك الإنسان معظم أو بعض جوانبه، وقد لا يدرك أياً منها، ولذلك تمَّ تقسيم البنية على نوعين بحسب ظهورها وتعقُّلها هما: السطحية، والعميقة؛

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
الدولي.٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

فالبنية السطحية هي كل هيكل الشيء ووحدته المادية الظاهرة، أمَّا البنية العميقة: فهي كامنة في صميم الشيء، وهي التي تمنح الظاهرة هويتها وتضفي عليها خصوصيتها. وعادة ما يعي المرء إدراك البنية السطحية المادية المباشرة ، فإدراكها أمر متيسر، أما إدراك البنية الكامنة فهو أمر أكثر صعوبة، يتطلب استخدام الحواس وإعمال العقل والخيال والحدس، فغالباً ما يعيش البشر داخل بُني اجتماعية وتاريخية واقتصادية يستنبطونها فتؤثر في سلوكهم وتشكيل رؤيتهم للكون وتحدد خطابهم الحضاري دون وعي منهم .

وقد ذهب المعنيون في دراسة البنية إلى تشبيه العلاقة بين التركيب الباطني (البنية العميقة) والتركيب الظاهري (البنية السطحية) بالعلاقة "بين مدخول التفاعل الكيماوي ومنتوجه، فالتركيب الباطني في اللغة يشبه مدخول التفاعل الكيماوي؛ أي: أنه يشبه المواد الداخلة في التفاعل الكيماوي، والتركيب الظاهري في اللغة يشبه منتوج التفاعل الكيماوي؛ أي: أنه يشبه المواد الناتجة من التفاعل الكيماوي[٤] .

المبحث الأوَّل: سمات البنية الواقعية:

١. الواقع الجيد

ينطلق التَّنُوخِي في رؤيته للبنية الواقعية للأخلاق من خلال سؤال الواقع نفسه إنْ كان جيداً ومقبولاً أم كان هذا الواقع يمثل مستوى أدنى؛ إذْ تُشير المادة التي قدَّمها التَّنُوخِي أنَّهُ كان ينظر إلى كمال الواقع وسموِّه الأخلاقي ولاسيما في المراحل الأولى لمجيء الإسلام وامتداد ذلك إلى عصر المؤلف وبدايات حياته العلمية، فأخبار السلف لديه تُشير إلى أنَّ الأخلاق كانت على درجة عالية من التمام والقبول، ويُعزز ذلك أنَّ المؤلف نفسه قد أدرك زمن التمام والقبول ذلك؛ ومن ثمَّ نجده يُشير إلى مرحلتين عاصرهما في حياته هما مرحلة الواقع المقبول والمرضي الذي عاشه، ومرحلة تردي ذلك الواقع وتراجعه يبدو أنَّ مرحلة الواقع الجيد قد ارتبطت لدى التَّنُوخِي بالمناخ الحسن والرخاء الذي مرَّ به قبل تبدُّل الحال، وهو في الفترة التي لقي فيها من الوزير المهلبي كل رعاية وعناية، وكان يميل إليه جدا،

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
الدولي.٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

ويتعصّب له، ويعدّه ريحانة الندماء، وكان من جملة القضاة الذين يجتمعون، مع الوزير المهلّبي، مرّتين في كل أسبوع، على اطّراح الحشمة، والتبسّط في القصف واللهو وبلغ من وفاء المهلبيّ، لأبي القاسم التَّنُوخِي، انّه لما توفيّ التَّنُوخِي صلَّى عليه المهلبيّ، وقضى ما عليه من الديون، وكان مقدارها خمسين ألف درهم(٥) .

وكان لنشأة التَّنُوخِي في البصرة أثرٌ في تلمس الواقع الجيد والبيئة الحسنة التي أثرت في نتاجه الأدبي والمعرفي من جهة وأثرت في نظرته إلى الواقع العلمي والثقافي الذي عاشهُ في تلك المرحلة من جهة أخرى وما لهذا الواقع من يدٍ طولى في تكوّن البنية الواقعية التي يصدر عنها، إذْ نشأ المحسّن التَّنُوخِي، بالبصرة، وسمع من أبي بكر الصولي، وأبي العبّاس الأثرم، والحسين بن محمد النسويّ، وطبقتهم، وشبّ، وتفقّه، وشهد عند القاضي أحمد بن سيّار، قاضي الأهواز، ولما اشتدَّ عوده وقويت ثقافته أخذ يتطلع إلى تكريس ذلك للعمل في القضاء، فكانت الخطوة التي صاحبت تكوّن معارفه ومكاسبه العلمية هي الالتحاق بالوزير والعمل معه، ولمّا نزل الوزير المهلبيّ بالسوس، قصده المحسّن التَّنُوخِي، للسلام عليه، وتجديد العهد بخدمته، فرحّب الوزير به، وطالبه بأن يلحق به في بغداد، ليقلّده القضاء، فأطاع، ولحق بالمهلبيّ الذي كلّم في أمره قاضي القضاة، فقلّده في سنة (٣٤٩)هـ قضاء القصر، وبابل، بسقي الفرات، ثم ولاه الخليفة المطيع لله القضاء بعسكر مكرم وايذج ورامهرمز واستقر المحسّن التَّنُوخِي ببغداد، وشملته عناية الوزير المهلبيّ، فأصبح من ملازمي مجلسه، وقد أثبت في نشواره، قصصاً عدّة عن مكارم أخلاق المهلبيّ، وشريف طباعه(٦)، وهذا ما يؤكّد أثر تلك المرحلة في نشوء البنية الواقعية لدى التَّنُوخِي.

ويُضاف إلى ذلك المرحلة التي عاصر فيها التَّنُوخِي عضد الدولة وسار في ركابه، وعمل معهُ؛ إذْ يقصّ التَّنُوخِي علينا في إحدى قصصه أنّه كان ذات يوم مع عضد الدولة، في دار المملكة بالمخرّم، وأنّ الملك حدّثه عن مقدار ما صرف على البستان والمسنّاة.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
الدولي.٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

وفي سنة (٣٦٧)هـ كان التَّنُوخِي، في معية عضد الدولة وصحبته، وذلك في حملته التي قام بها ضد أبي تغلب بن حمدان، وقد قلّد عضدُ الدولة التَّنُوخِي جميع ما فتحه من مدن وقصبات ممّا كان في يد أبي تغلب، زيادةً على ما كان قد تقلّده من قبل ذلك، وهي: حلوان وقطعة من طريق خراسان، وقد روى التَّنُوخِي في إحدى قصصه كيف ورد محمد بن ناصر الدولة أسيراً، وهو يحجل في قيوده، حتى دخل على عضد الدولة في الموصل، فأمر بقيوده ففكّت، وبالخلع فأعطيتْ له، وبالجنائب فقيدت معه، وقد قام التَّنُوخِي في سنة (٣٦٩)هـ بالخطبة في الاحتفال الذي جرى عند عقد زواج الخليفة الطائع لله، على ابنة عضد الدولة، بما يدل على المنزلة الكبيرة وقربه من البلاط الحاكم[٧] .

٢. تردي الواقع والنظرة التشاؤمية

لكنَّ الحال، بحسب التَّنُوخِي، لم يدُمْ طويلاً؛ إذْ أصيبتْ البنية الواقعية للأخلاق في المنظومة العربية والإسلامية بتردي أوضعها حين آلتْ كثير من تلك القيم إلى مستويات متدنية؛ إذْ ضاع ما حاول الأسلاف تركيزه وبنائه وأخذتْ الرياح تعصف به، وأضاع الجيل الجديد ذلك الخزين وبدأ ينسى تاريخه؛ بمعنى يفقد تدريجياً خبرته الأخلاقية التي تكوَّنتْ طيلة تلك العقود من الازدهار والتقدُّم على مستوى البنية الواقعية للأخلاق وتركيزها في المنظومة الثقافية، وقد أشار التَّنُوخِي في أحد النصوص إلى تردي الواقع وتراجعهُ بقوله: "من يتقدّم بجودة الخاطر، وحسن الباطن والظاهر، وشدّة الحذق فيما يتعاطاه، والتبريز فيما يعانيه ويتولّاه، كثيرا ممن تقدّمه في الزمان، وسبقه بالمولد في ذلك الأوان، ويقتصر منهم على الإكرام دون الأموال، وقضاء الحاجات دون المغارم والأثقال، فما يرفعون به رأساً، ولا ينظرون إليه الّا اختلاسا، لفساد هذا العصر، وتباعد حكمه من ذلك الدهر، وإنّ موجبات الطبائع فيه متغيّرة متنقّلة، والسنن دارسة متبدّلة، والرغبة في التعلّم معدومة، والهمم باطلة مفقودة، والاشتغال من العامّة بالمعاش قاطع، ومن الرؤساء بلذّاتهم البهيميّة مانع، فنحن حاصلون فيما روي من الخبر إنّ الزمان لا يزداد إلّا صعوبة، ولا الناس إلّا شدّة، ولا تقوم الساعة إلّا على شرار الخلق"[٨] .

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
الدولي.٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

وفي ذلك بيان من المؤلف لحال العصر الذي يعيشه في زمن وضع كتابه وتشخيص لدواعي التردي التي أصابت البنية الواقعية للأخلاق في مختلف مفاصل الحياة؛ إذْ بدأ التَّنُوخِي بالسنن المتغيرة وقلة الرغبة في التعلُّم والعزوف عنه بسبب غياب الهمم الحاثَّة على ذلك؛ بل كان البحث عن المعاش من العامة ووجود اللذة البهيمية المنحلة من الرؤساء والقادة هي الداعي لما وصل إليه الحال؛ وكأنَّ التَّنُوخِي يقف وسط خطَّين مُتغيرين من الزمان، ويؤكد ما يذهب إليه بروايته لبيت المتنبي الذي سمعهُ منه في وصف الزمان وتردي الحال، وهو قوله[٩]:

أتى الزّمان بنوه في شبيبته فسرّهم وأتيناه على الهرم[١٠]

فضلاً عن ارتباط تردي الواقع بالحالة الشعورية التي يعيشها المؤلف نتيجة للمحنة التي ألمَّتْ به؛ وذلك أنَّ الوزير طلب من التَّنُوخِي "أن يمضي إلى الخليفة، وأنْ يقول له عن والدة الصبيّة، إنّها مستزيدة لإقبال مولانا عليها"[١١]، وقد جلب هذا الموقف الشؤم والمصائب للتنوخي، لأنَّهُ خشي على نفسه مغبّة الدخول في هذا الحديث والتطرُّق لهذا الأمر، أو كأنّه استشعر الخطر من ذلك؛ إذْ لا فائدة من التحدّث مع الخليفة في أمر كهذا، وهذا يعني أنَّهُ أصبح بين نارين، إن تقدَّم وكلّم الخليفة أغضبه، وإن اعتذر عن ذلك أغضب عضد الدولة[١٢]، "وهما أمران أحلاهما مرّ، فاختار لنفسه أن يتمارض، وحبس نفسه في داره، متعلّلا بالتواء ساقه، وأنّه لا يطيق مبارحة فراشه، ولكنّ عضد الدولة، أحسّ بأنّ التَّنُوخِي متمارض، فبعث إليه من كشف أمره، وعندئذ صبّ جام غضبه عليه، فعزله من جميع أعماله، ونصب بدلا منه، قضاة ستّة، يقومون بالعمل الذي كان منوطاً به وحده، كما أنّه أصدر إليه أمره، بأن يظلّ في داره حبيساً، لا يبارحها، وظلّ التَّنُوخِي على حاله هذه، حتى توفّي عضد الدولة"[١٣] .

وتأسيساً على ذلك فإنَّ الحال لا يتصل بتراجع البنية الكلية للواقع الأخلاقي فحسب، وإنما يتصل بشدة الحال التي عاشها التَّنُوخِي وهو يتعرض لمحنته المعروفة مع الوزير وخوفه على نفسه وأهله وماله، وفَقْده لعمله ومكانته التي كان يحظى بها في الدولة، بل الأكثر من ذلك الشعور المأساوي الذي يراوده

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
الدولي.٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

نتيجة لصدور امر عضد الدولة بالإقامة الإجبارية وحبسه في بيته، ومن ثمَّ تكون رؤية المؤلف إلى البنية الشمولية لواقع الأخلاق وما عليه الحال في ظل محنته هو، مما ينعكس سلباً في تحديد مقياس التردي الذي يمكن أن يُلتَمَس في تحليل مجمل البنية الأخلاقية التي تكون نتيجة حتمية مترتبة لا محال على ذلك المقياس، ولا سيما أنَّ التَّنُوخِي أضاء كثيراً من تلك الموضوعات وهو يستوقف الرواية هنا أو هناك ليُشير إلى محنة أو شدة أصابته أو أصابتْ المجتمع الذي يحيا فيه، فهذه الأسباب مجتمعة كانت الباعث على التفكير بوضع مدونة في هذا الصدد، إذْ يقول التَّنُوخِي على سبيل التقديم لدواعي تأليف كتاب النشوار وجمع مادته: "وأفصحتُ عن السبب الذي حرَّكني، ونشَّطني لكتْبها، وهو ما اعتبرته من تغير الطبائع، واستحالة الصنائع، وموت الرجال، وقلة الأموال، وفقد الكمال في أكثر الأحوال، وعدم الراغب في الحفظ، لليسير من اللفظ، فضلاً عن الكثير، وتواطئ الجمهور، على هذه الأمور، في هذا الزمان الصعب، الكثير النُّوَب، القاطع بمحنه عن الأدب"(١٤) .

أمَّا النظرة التشاؤمية فلقد سادت نحو المستقبل؛ لما هو عليه حال الحاضر في العصر العباسي؛ أي حال البنية الواقعية للأخلاق؛ فقد جاءت هذه النتيجة بناءَ على تراكمات الواقع الذي يعيشهُ المبدع عموماً، كونه يحس بتقلبات الأمور ويستطيع استشراف المستقبل، فهو يشعر قبل غيره بما تُنذر به الحال التي يكون عليها وضع المجتمع بصفة عامة، وكثيراً ما أشَّرتْ المؤلفات والمدونات العلمية والحضارية الموضوعة في تلك الفترة ذلك الخوف والتوجس من تقلبات الدهر، وهو ما يعكس ضرورةً النظرة التشاؤمية نحو مستقبل البنية الواقعية لمنظومة الأخلاق آنذاك، بل هي السبب الرئيس الذي يجعل التَّنُوخِي ينبري للتأليف والتصدي لمهمة جمع ما يخشى عليه من الضياع إن هو ترك مهمة جمعه وتدوينه وتقديمه للأجيال القادمة بعده، قال التَّنُوخِي : "واتّفق أيضاً، أنّني حضرت المجالس بمدينة السلام، في سنة ستين وثلاثمائة، بعد غيبتي عنها سنين، فوجدتها مختلّة ممّن كانت به عامرة، وبمذاكرة آهلة ناظرة، ولقيت بقايا من نظراء أولئك الأشياخ، وجرت المذاكرة، فوجدت ما كان في حفظي من تلك

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
الدولي.٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

الحكايات قديما قد قلّ، وما يجري من الأفواه في معناها قد اختلّ، حتى صار من يحكي كثيراً ممّا سمعناه يخلطه بما يحيله ويفسده"[١٥] .

فها هو التَّنُوخِي يُشير إلى تجربة اجتماعية حصلت لهُ وهو يرتاد مجالس بغداد العامرة بالمذاكرة والمناظرة فيُبدي قلقهُ وخوفه على مستقبل تلك المجالس وما تُقبل عليه من ضياع وتشتت؛ ومن ثمَّ توجسهُ من مستقبل البنية الكلية التي تنتظم فيها تلك المجالس وما تنطوي عليه من مَدد حضاري وثقافي يُمثِّل هوية ذلك المجتمع في مرحلة من مراحل ازدهاره وتطوره وترفه الفكري والعلمي، وقد وصل التَّنُوخِي لهذه النتيجة في حُكمه على تلك البنية بسبب مقارنته الحاضر بالماضي القريب وما كانت عليه الثقافة البغدادية من مستوى حضاري.

لقد تشرَّب التَّنُوخِي تلك المحن وعاشها وسمعها ورواها عن أساتيذه في الرواية ومن عاصر أهم تلك المحن وأهم الشخصيات التي وقعت عليها وعانت من حيفها؛ لذلك نجدهُ يختار محنة ابن العميد ويقدمها مثالاً على تقلُّب الحال ونزوع السلطة نحو الضياع وترك العدل، وهذا ما يُفسِّر مصير عَلَم من أعلام الثقافة والأدب والرياسة في العصر العباسي .

٣. تقلُّب الحال وضياع العدل

يُؤكِّد تقلُّب الحال وضياع العدل في المجتمع على تردي وضع البنية الواقعية لمجمل أخلاقية المنظومة الاجتماعية التي تأخذ بيد السلطة في أي مجتمع، ففي العصر العباسي وهو عصر المؤلف كان عدم استقرار تلك المنظومة سبيلاً لخلخلة الحال وعدم استمرارها على وتيرة واحدة، وهذا ما نجد المؤلف يُؤكِّده مراراً في تناوله سيرته أو سير من ترجع لهم من الأعلام؛ وهو مؤشر على ما تتعرض لهُ البنية الواقعية من تبدُّل وخرق في قيمها وثوابتها، فهذه القيم كانت عرضة للاهتزاز بسبب ما شاع من محن وأزمات سياسية واجتماعية أودت بالسلطة إلى حال عجيب من التبدُّل والتغيُّر حتى سادت تلك المحن وكثرت الفتن التي تُزهَق فيها الأرواح وتُعذَّب لأدنى سبب كان، وهنا لابُدَّ أن نقف على تأكيد بروز هذه الظاهرة

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
الدولي.٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

الباعثة على تقلب الأحوال بما عُرف من نمط في الكتابة والتأليف، وهو مدونات المحن[١٦]؛ وهذا يدلُّ على أنَّ التَّنُوخِي من أوائل الذين ولجوا هذا النمط من الكتابة واستثمار ممكنات البنية الواقعية وما تعرَّض له عصرهُ من نكبات وتقديمها للمتلقي وإصابة أمرين من خلال ذلك التقديم؛ وهما التوثيق لتلك المحن والتقلبات، والوقوف على أثرها النفسي والشخصي ومن ثمَّ الاجتماعي على مجمل البنية الأخلاقية للمجتمع الإسلامي في عصر من عصور ازدهاره .

وكلُّ هذه المحن جاءت بعد سرور وحياة عز ورخاء لتطوي كل ذلك؛ إذْ لم يكن المرء يحسب أنَّ حاله ستؤول إلى زوال ويحصل لهُ ما يُحمدُ عُقباهُ نتيجة لتردي بنية الثقافة وانقلاب الواقع الخاضع للأهواء وغياب العدل والمساواة، ونبدأ بأهون تلك التقلبات التي تطرأ على البنية العميقة للأخلاق وهي العزل وصرف الشخص عن الاعمال المُناطة به في سُلَّم السلطة ورفع يده ومصادرة أمواله من دون ضرر جسدي مباشر، وهنا نقف مع تجربة شخصية حصلت مع المؤلف نفسه:

"قال مؤلف هذا الكتاب: لحقتني محنة عظيمة من السلطان فكتب إلى أبو الفرج عبد الواحد بن نصر المخزومي رقعة يتوجع إلى فيها نسختها : بسم الله الرحمن الرحيم: " مدد النعم أطال الله بقاء القاضي بغفلات المسار وان طالت أحلام، وساعات المحن وإن قصرت بسوابغ الهم أعوام، وأحضانا بالمواهب من ارتبطها بالشكر، وأنهضنا بأعباء المصائب من قاومها بعدد الصبر، إذ كان أولها بالعظة مذكراً، وآخرها بمضمون الفرج مبشراً، وإنما يتعسف ظلم الفتنة، ويتمسك بتفريط العزم ضال الحكمة، ومن كان بسنة الغفلة مغموراً، وبضعف المنية والرأي مقهوراً، وفى انتهاز فرص الحرم مفرطاً، ولمرضى ما اختاره الله تعالى متسخطاً والقاضي أنور بصيرة، وأطهر سريرة، وأكمل حزماً، وأنفذ مضاءً وعزماً من أن يتسلط الشك على يقينه، أو يقدح اعتراض الشبه في مروءته ودينه، فيلقى ما اعتمده الله من طارق القضاء المحتوم بغير واجبه من فرط الرضا والتسليم"[١٧] .

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
الدولي.٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

تقوم هذه الرسالة على لغة فخمة في الترسُّل وأسلوب قادر على الاسهام في جعل الكتابة وسيلة لتخطِّي الشدَّة؛ فينطوي الكلام على مراعاة الحال في المحن والحث على الصبر لها وضرورة المواساة للتخفيف عن كاهل الضحية من خلال التركيز على جانب الإيمان والتسليم في الأمور لله تعالى بوصفه القيمة الأخلاقية الأهم في هذا الخطاب وما يستتبع ذلك من حُسن التصرف بمحمود الكلام وترك مذموم اللوم والحزن تنبيهاً على امكان تخطي الأزمة وسرعة تبدلها وتغيُّرها باعتماد الرجاء وانتظار الفرج، وهذا ما نلمسهُ في تمام الرسالة التي اختارها التَّنُّوخِي:

"ومع ذلك فإنما تعظم المحنة إذا تجاوزت، وضعف التنبيه من الله جل ذكره إلى واجب العقوبة، ويصير تجنى السلطان بها وجوب الحجة فشغلت الألسن عن محمود الثناء منها بمذموم اللائمة، فإذا خلت من هذه الصفات اللئيمة، والشوائب المذمومة كانت وإن راع ظاهرها بصفات النعم أولى، وبأسباب المنح أحق وأحرى، وهي أعمال ذي الفهم الثاقب، والفكر الصائب مثله أيده الله تعالى بكامل عقله، وزائد فضله فيما يسامح به الدنيا من مرتجع هباتها، وتبدله من خدع لذاتها من علم أن أسعد أهلها منها ببلوغ الآمال أقربهم فيما خوله من التغيير والانتقال، وصفاءها مشوب بالكدر، وأمنها مروع بالحذر، لأنَّ انتهاء الشيء إلى حده ناقل له عما كان عليه إلى ضده"(١٨) .

من سمات البنية الواقعية تقلب الحال وذهاب العدل البادي في هذه الرسالة التي يظهر في طياتها تلك السمة التي طبعت عصر التَّنُّوخِي ومزجت الرأي الشائع فيه من أنَّ الحال مُتقلبة غير ثابتة، وهذه السمة هي الداعي لوقوع المؤلف على اختيار رسالة تُشبع حاجة التلقي إلى ضرورة التأسِّي والاقتداء بالقاضي وهو يواجه أعتى جور واقصاء في حقه، فيحتسب الفرج ويألف الرجاء:

"فتكاد المحنة بهذه القاعدة لاقترابها في الفرج يفسح الرجاء، وانتهاء الشدة فيها إلى مستجد الرخاء أن تكون أحق بأسماء النعم، وأدخل في باب المواهب والقسم، وبالحقيقة فكل وارد من الله عز وجل على العبد وإن جهل مواقع الحكمة منه، وساءه استتار عواقب الخيرة بمفارقة ما نقل عنه غير خال من

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
الدولي.٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

مصلحة بتقديم عاجل، وادخار آجل، وهذا الوصف ما ذكر الله به القاضي إذ كان للمثوبة مفيداً، وللفرج ضامناً، وبالحظ مبشراً، وإلى المسرة مؤدياً، وبأفضل ما عوده الله عائداً، وهو ينجز ذلك بمستحكم الثقة ووجاهة الدعاء والرغبة، ووسائط الصبر والمعونة"[١٩].

وهنا يكون النظر إلى المحنة والشدة على أنَّها نعمة ضرورة في تخطيها؛ نعمة لما ينال فيها المُمتحَن من جزيل الثواب وحسن الهبات، فاختلال البنية الواقعية في هذا الخطاب الاخلاقي جاء لمصلحة ما؛ ما دام الأمر نازلاً من الله تعالى والقضاء المحتوم صادراً عنه، وقد مرَّ التَّنُوخِي على محنته هذه سريعاً في موضع آخر؛ وذلك حين تعرَّض إلى ذكر بعض المحن، فقال: "وَأَنا أحد من واصلها فِي نكبة عَظِيمَة لحقتني ... وَكنت قد حبست، وهُددت بِالْقَتْلِ، فَفرج الله عني، وأطلقت فِي الْيَوْم التَّاسِع من يَوْم قبض عَليّ فِيهِ"[٢٠] .

فهذه المحنة وإنْ كانت أهون من التقلبات الأخرى إلَّا أنَّها كانت السبب الذي حظَّ المؤلف على أن يضع كتابيه ويجعلهما مدونة عامرة بأخبار تلك الرزايا وتغيُّرات الدهر، وقد أدَّتْ هذه التقلبات في كثير الأحيان إلى أنْ يُعذَّب الشخص المعني عذاباً شديداً ليقرَّ بذنب أو يُدلي باعتراف فضلاً عمَّا تؤدي إليه تلك التقلبات من قتل وموت لكثير من الأعلام الذين ذهبوا ضحية لذلك السلوك الأخلاقي الذي تتبعهُ السلطة في تأطير زمان وجودها وديمومته على حساب حياة بعض أفرادها من الأعلام النافذين[٢١] .

لقد احتوت بنية هذا الخبر على التعريف الموجز بالشخصية؛ والسبب أو الباعث على الخبر وما وصل إليه من نتيجة في تحوُّل الأمر وانقلاب الحال بابن العميد، فثراء البنية الواقعية للأخلاق متأتٍ من ثراء ذلك التنوع في التجارب التي اختارها التَّنُوخِي وقدَّمها في مدونته، سواء بتجربته الخاصة والنكبة التي تعرَّض لها أم من خلال ما عرض من أخبار الوزيرين ابن الفرات وابن العميد، وهي نماذج غنية في باب الثراء المعرفي وما تقدمه من بيانات تختلف بحسب الشخصية المعنية بالمحنة أو انتقال الحال

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
الدولي.٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

وتبدُّل الواقع؛ لكنَّ التشابه بين هذه البنى والمشترك بين جزئياتها هو النسق الهش الذي تصدر عنه البنية الأخلاقية للعصر عموماً .

المبحث الثاني: بنية الفرج في السرديات الكبرى:

١. التشكيل والانتماء

تنتمي بنية الأخلاق إلى ذلك التمركز الأيديولوجي للأفكار الشمولية المتعالية التي يُطلق عليها السرديات الكبرى للأخلاق، التي تحتكر الحقيقة وتختزل الزمن المطلق بقدرتها على تفسير الكون والوجود تفسيرا مجاوزا لحركة الزمن ويكون مُقنعاً لكل الأفراد الذين ينطوون تحت مظلة تلك الثقافة ويُؤمنون بأهدافها وفلسفتها؛ فيكون ذلك التفسير عابراً لطبيعة الصراعات الاجتماعية، إذْ تتمحور هذه السرديات حول البناء على خطابات نمطية مطلقة تصل أحيانا إلى درجة التقديس، وتكون متجاوبةً إلى حدٍّ ما مع أبنية معرفية راسخة داخل الثقافة والعقل الجمعي[٢٢].

فالسرديات الكبرى هي تشكيلةٌ وتوليفٌ لعالَمٍ متماسك متخيل، تُحاك ضمنه صور الذات عن ماضيها، وتندغم فيه أهواء، وتحيُّزات، وافتراضات تكتسب طبيعة البديهيات، والنزعات، والتكوينات العقائدية، يصوغها الحاضر بكل تعقيداته، بقدر ما يصوغها الماضي بتجلياته وخفاياه فيصوغها في حكايات تندمجُ فيها الذات بالتاريخ، والواقع بالأساطير والخرافات، وتُمنح طبيعة الحقيقة التاريخية، وبالتالي تُمارس هذه السرديات فعلها في نفوس الجماعة وتقوم بتوجيه سلوكهم وتصورهم لأنفسهم وللآخرين، بوصف هذه السرديات حقيقةً ثابتةً تاريخياً مطلقة في الزمان والمكان، وتشمل هذه السرديات: الحكايات، والسرد عموماً، ومكوّنات الدين، واللغة، والعرق، والأساطير، والخبرة الثقافية والشعبية، وكل ما تهتزّ له جوانب النفس المتخيلة والعقل المنفعل بتلك السرديات من خلال نظريات شاملة وكلية[٢٣] .

ويبدو أنَّ نشأتها تعود إلى عصر التدوين، أو في ما يمكن أنْ يُطلق عليه العقل المكوِّن، الذي يكون فيه الأعرابي هو بطل عصر التدوين وصانع السرديات العربية الكبرى ممثلة في الثقافة[٢٤]، فبهذه الرؤية

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
الدولي.٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

رسمتْ حدود عالم الإنسان العربي وأُرسِيَتْ مرتكزات سردية ظلت تنقلها اللغة الفصحى لأهلها عبر العصور والأزمان[٢٥]؛ على أنَّ البحث الحديث في هذا الاتجاه يعدُّ السرديات العربية مجرد بنية شكلية قابلة للتفكيك أنتجها، في مرحلة تاريخية ما، عقلُ لاهوتي تأويلي في ظل العقائد والممارسات الاستدلالية المقالية والتكرار والتصورات الوهمية اللاهوتية والكهنوتية، التي تستند إلى تأويلات العقل من أجل ممارسة الترميز والتأويل عبر خطابات نمطية متعالية ومفارقة للواقع تحت مظلة المقدس والسلطوي وغير ذلك [٢٦].

وبناءً على ذلك يمكن النظر إلى السرديات الكبرى بوصفها نُظماً معرفية وأنساقاً ثقافية، ليست ممتدة من الماضي إلى الحاضر ومُتَّجهة نحو المستقبل، وذلك لأن "الحاضر غير الحاضر، ليس لأنه مرفوض، بل أيضا لأن حضور الماضي قوي في هذا المحور، إلى درجة جعلته يمتد إلى المستقبل ويحتويه، تعويضاً عن الحاضر، وتأكيداً للذات، ورداً للاعتبار إليها"[٢٧].

ووفقاً لما توافر لدى التَّنُّوخِي من مادة أخلاقية يكون الفرج، بوصفه بنية أخلاقية، أحد أهم تلك البنيات الكُبرى التي تعامل معها التَّنُّوخِي[٢٨]، ليس في سبيل تحدي زمني لأزمة فردية أو شخصية، بل بكونه تحدّياً حضارياً ومعلماً سردياً يؤشِّر أزمة أُمَّة أو مجتمع في زمن ما من تاريخ ثقافتنا العربية ومُنعطف مهم من منعطفات الهُوية التي سعى المؤلف جاهداً لإثباتها أو بيان أُسسها في الثبات وحقيقة ما تتعرض لهُ تلك الأُسس من تغيّر أو تبدُّل على ما يراهُ في الأفق .

وإذا صرنا إلى إعادة طرح بنية الفرج بعد الشدَّة في السرديات العربية الكبرى، فإنَّ نموذج البنية الواقعية للفرج يتجلى في المدونات القديمة التي تناولت موضوع الفرج قبل التَّنُّوخِي واستمرتْ بعده، وهي بنية تنتمي إلى السرديات الكُبرى التي عُرفتْ في الثقافة العربية قديماً وتستند في مرجعيتها الثقافية والفكرية إلى المصادر الكبرى وهي القرآن الكريم والأحاديث النبوية وكلام الصحابة والتابعيين، ويرشدنا كتاب (الفرج بعد الشدَّة) لابن أبي الدنيا إلى مواطن تلك السرديات بما يختصُّ بثيمة الفرج وهو يكشف عنها

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
الدولي.٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

من خلال تتبعها في مصادر المدونة العربية، فيعرض لبنية الفرج في الأحاديث النبوية والأخبار الداعمة للمتن الحكائي الذي تتكوَّن في ظلِّه تلك الأخبار[٢٩]، وتابعهُ التَّنُوخِي في سيره هذا فيما يخص البنية الواقعية فحسب، إذْ أنَّ التَّنُوخِي تمثَّل تلك المقولات ووظفها في مؤلفاته بوصفها النواة التي ينطلق منها، ويُحيلنا كتاب السيوطي (الأرج في الفرج) إلى صورة الفرج في السرديات العربية الكبرى أيضاً؛ ولم يقتفِ أثر التَّنُوخِي[٣٠] في تعامله مع بنية الفرج بوصفها بنية تصورية إبداعية، وإنّما تعامل مع الفرج بوصفه بنية واقعية كما وردت في السرديات الكبرى؛ لذلك جاء تعامل السيوطي مباشراً يندرج في عرض بنية الفرج كما وجدنا في النصوص السردية وكما عُرف عند السلف، فأغلبها أدعية ومأثورات تساعد الإنسان وتُفيدهُ في انتظار الفرج والدعوة إلى الله والابتهال بطلب الفرج منه، فالغالب في مدونات الفرج هذه أن تحتوي على آيات من الذكر الحكيم تفيد في الفرج واليُسر بعد الشدة[٣١]، وتحمل أخباراً ومرويات عن الصحابة والسلف الصالح، وتحتوي على الكثير من الأدعية المأثورة في معنى الفرج[٣٢]، فضلاً عن أشعار مفردة في معنى طلب الفرج والتصبُّر على الشدائد[٣٣] .

٢. مسببات الفرج ودواعيه

عند الدخول في بنية الفرج لدى التَّنُوخِي نجدهُ يبسط القول في مسببات الفرج ودواعيه، وهي المحن التي تعرض للإنسان في الحياة، وبحسب ما ورد في سيرة التَّنُوخِي؛ فإنَّ تلك المحن كانت كثيرة لا يمكن أن يغفل الإنسان عنها أو يظن أنَّهُ في مأمن منها، ولاسيما العلماء والقضاة أو من هم من سُراة الناس، وبحسب ما نجدهُ في مؤلفات التَّنُوخِي تكون هذه الدواعي هي البؤس والامتحان، وكأنَّ مجيء المحن وتواردها على الإنسان هي امتحان له واختبار، وقد أفادت أخبار كثيرة نقلها هذا المعنى وأشار مضمونها إلى نحو من البؤس الذي يقع للمرء لأجل اختبار صبره على الشدائد والمحن، كذلك بعد اللأْوَاء وما ينزل بالمرء من تلك العسرة[٣٤] .

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
الدولي.٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

وقد يكون الداعي لانتظار الفرج الخوف والاستتار من السلطان أو ما يخاف منه المرء على نفسه وماله، أو قد يهرب إلى بلد يشعر فيه بالأمان والبعد عن مصدر الخطر المُحدق به، وكثيراً ما وقف التَّنُوخِي عند هذه الأسباب ونقل الأخبار الدالة عليها.

أمَّا صور البؤس التي تشاكل طالب الفرج فهي نوع الشدة، أو نمط الشدة التي يقع فيها المرء؛ فيحتاج معها إلى الفرج وقد يكون شارف على الهلاك وتلف النفس والمال[٣٥]، وهذه الصور هي الحبس والأسر والاعتقال من قبل صاحب السطوة أو السلطان لأمر يستحق أو لا يستحق[٣٦]، وكذلك المشارفة على القتل ووصول المرء إلى حالة من اليأس لأنّ السلطان أمر بقتله وسفك دمه[٣٧]، أو قد يكون المرء قد شارف الموت بحيوان مُهلِك مفترس لا يمكن الخلاص منه[٣٨]، وقد مرَّ أنَّ من تلك الصور أن يعرض للإنسان مرض شديد أو علَّة في بدنه تجعله يائساً من الحياة، وقد تكون الصورة شدَّة تنال المرء في هواه، فيبقى ضحية لعشق امرأة لا يستطيع الوصول إليها فيتلف نفسه بسببها، ولا يكون خلاصه إلَّا بذلك الفرج[٣٩] .

إذن تقوم بنية الفرج على هذه الصور وتتمظهر بتلك الأشكال المتعددة كما أحصاها التَّنُوخِي وفصَّل فيها القول، وعرَّج على طرائق حصول المرء على الفرج، وبسط القول في تلك الطرائق، وهي عادة ما تكون بقول يُبديه المرء ويقنع به السلطان لأجل العفو عنه، وشرط أنْ يحتوي هذا القول على بلاغة في الاقناع ومحاججة ينفذ من خلالها المتكلِّم إلى كسب ود السلطان في لحظة إصدار الحكم أو تنفيذه في الوقت نفسه، وقد يشمل القول عملية استعطاف أو وعظ يبديها المرء الطالب للفرج فيقنع السلطان ويعفو عنه[٤٠] .

وآخر تلك الطرق هي البشرى التي يحصل عليها المرء في المنام، كما حصل لعبد الملك بن مروان في رؤيا لهُ مع ابن زبير، فسَّرها ابن سيرين بأنَّ عبد الملك سيغلب ويكون منه ملوك أربعة[٤١]، وكذلك منامات أبي أحمد المثنى التي لا تُخطئ[٤٢]، ومنام الحسين بن محمد الدلجي[٤٣]، فيبدو أنَّ الحالة

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
الدولي ٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

الشعورية التي تعتريه وهو في خضم المحنة تُدنيه من احتمالية الحصول على بشرى تأتيه في المنام ويكون الخلاص من المحنة بواسطتها .

أمَّا ما بعد الفرج أو ثمرة الفرج فيلخصها التَّنُوخِي بأشياء تتصل بصلاح الحال، فمن ذلك ما رواه التَّنُوخِي من الفرج بعد رفع الظلم والخلاص من الجيش الخرساني الذي نزل سجستان وأكثر فيها الظلم: "حدّثني عبيد الله بن محمّد بن عبد الله الأهوازيّ، قال: حدّثني أبو الفضل البلخي الفقيه، قال: حدّثني الخليل بن أحمد السجستانيّ، قاضيها قال: قدم علينا صاحب جيش خراسان، من قبل نصر بن أحمد، ومعه خلق عظيم من الجيش، فملك سجستان، وأكثر أصحابه الفساد في البلد ... اجتمع من العامّة، من لا يضبط عدده، فقتلوا خلقاً عظيماً من الخراسانيّة، واستحرّ القتل فيهم، ونهبت دار الأمير، وطلبوه ليقتلوه، فأفلت على فرسه، ومعه كلّ من قدر على الهرب، ومضوا على وجوههم، فما جاءنا بعدهم جيش من خراسان، أصلاً"(٤٤) .

فأغلب التجارب التي عرض لها التَّنُوخِي وحصل أصحابها على نعمة الفرج حسُنتْ حالهم واستقام عيشُهم وصلُح، وتحوَّلتْ إلى درجة أكثر من ذي قبل، وكثيراً ما وقف التَّنُوخِي عند الرخاء الذي حصل عليه المرء بعد الفرج والخروج من شدة، وكذلك الأمان الذي ينعم به والنعمة التي يرفل بها .

٣. تشكُّل البنية الواقعية للفرج

الرخاء وهو الأصل في الحالة الاجتماعية التي يكون عليها المرء في معيشه وما تنطوي عليه تلك الحال الواقعية من الشعور النفسي لدى المرء وهو ينعم في حاله، ومن ثمَّ يكون راضياً عن تلك الحال ومطمئنَّاً حتى يلمُّ به عارض أو تقوم له شدَّة؛ وهذه هي البنية الواقعية بصفة عامة لحال الرخاء في كل ما تناولهُ التَّنُوخِي في مصنفاته .

ومن الأمثلة الدالة على ذلك الرخاء النوادر والطرائف والجوائز والكرم والمروءة والغناء وأخبار النساء التي اختارها التَّنُوخِي وضمنها في مدونته، ونقف عند خبر جائزة الخليفة الراضي لندمائه وقيمتها بوزن

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
الدولي.٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

الآجرة دراهم: "سمعت أبا بكر محمّد بن يحيى الصولي، وأنا إذ ذاك في حدّ الصبيان، يحكي لأبي، حكاية طويلة عن الراضي، فيها شعر له، وقصّة، لم تعلق بذهني كلّها في الحال، لصغري عن ذلك، فسأله أبي أن يمليها، فأملاها على صاحب لأبي كان جالسا بحضرته، وكتبها على ظهر جزء كان قد قرأه عليه، فيه أشعار وأخبار غير ذلك، هو باق عندي، وحصّلت منها ما بقي في حفظي: إنّه دخل إلى الراضي، وهو يبني شيئا، أو يهدم شيئا– أنا الشاكّ– فأنشده أبياتاً، وكان الراضي جالساً على آجرّة حيال الصنّاع ... فأمر بالجلوس بحضرته، فأخذ كلّ واحد منّا آجرة، فجلس عليها، واتّفق أنّي أخذت آجرتين ملتزقتين بشيء من اسفيداج، فجلست عليهما، فلمّا قمنا، أمر بأن توزن آجرة كلّ واحد منا، ويدفع إليه بوزنها دراهم، أو دنانير ... قال: فتضاعفت جائزتي على جوائز الحاضرين، بتضاعف وزن آجرتي على آجرّهم"[٤٥] .

ومن ذلك ما اختارهُ المؤلف من مقارنة قام بها أبو الشبل في الكرم بوصفه موضوعاً أخلاقياً بين البرامكة وعبيد الله بن يحيى بن خاقان[٤٦]، وفي الدلالة على المروءة ما سرد من خبر التاجر ابن الجصَّاص ومروءة الوزير حامد بن العباس ومكارم أخلاقه، ومكارم أخلاق الوزير ابن المهلبي[٤٧] .

ومن علامات الرخاء في الخطاب الأخلاقي لدى التَّنُوخِي أنْ لا يُطيل به القول وإنَّما يعرض له عرضاً سريعا ويذكرهُ في مطاوي كلامه في أثناء البدايات التي يفتتح بها أخباره وحكاياته وسبب ذلك الاختزال والعرض السريع هو انتماء فكرة الرخاء إلى البنية العميقة للأخلاق والراكزة في الوعي العام للأفراد، بمعنى أنَّ رخاء هذه الشخصية وثراء تلك معروف مفروغ منه؛ ومنى ثمَّ لا داعي لإطالة الكلام فيه، فنحن في جدلية قيمية تتلاشى تعارضاتها النسبية أمام وحدة القيمة الأخلاقية المطلقة، ومن سمات البنية العميقة والواقعية التوصل إلى إزالة التعارض بين القيم واقعياً والسعي إلى القيمة المطلقة لتلك البنية[٤٨]، وهذا ما يمكن الوصول إليه بطريقة غير منظورة أو يُعرف في الفلسفة بتوحيد القيم الأخلاقية والقيم الجمالية[٤٩] .

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
الدولي.٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

من ذلك قوله في أحد قضاة مدينة المنصور في بغداد: "رجل عظيم القدر، وافر العقل، واسع العلم، كثير الطلب للحديث، حسن التصنيف، مدمن الدرس والمذاكرة، ينظر في فنون العلم والآداب"(٥٠)، ونقل التَّنُوخِي خبراً في وصف الوزير بن مقلة عندما كان كاتباً للوزير ابن الفرات: "وحدَّث أبو محمد الحسن بن محمد الصلحي، قال: حدثني أبو علي بن مقلة، قال: كنتُ أكتب لأبي الحسن بن فرات، في التحرير، أيام خلافته أبا العباس أخاه، على ديوان السواد، بجاري عشرة دنانير في كل شهر، ثم تقدَّمت حاله، فأرزقني ثلاثين ديناراً، في كل شهر، فلمَّا تقلَّد الوزارة، جعل رزقي خمسمائة دينار في الشهر"(٥١)

أمَّا الضيق والشدة فهي العارض الذي ينزل بالمرء ويحلُّ به نتيجة لضيق في نفسه أو ماله أو أهله، والغالب في حصول هذه البنية وتحققها هو غضب السلطان وتغيُّر حال السلطة في النظر إلى ذلك المرء الذي كان في الأمس من أعوانها وأنصارها، وأصبح اليوم محروماً ومطروداً من نعمها؛ كما حصل لصاحب ديوان معز الدولة، أو حصل لبعض الوزراء، أو ما حصل للقاضي التَّنُوخِي نفسه، وقد عقَّب على تغيِّر حال صاحب الديوان وما لحق به بقوله : "وأنا أقول: لو لم نعتبر في الزمان، إلا بهذه الحكاية، لكفى، لأن أبا الفضل، ما تقلد أكثر من كتابة فارس، وخلافة العمال بها، عليها، أو على بعضها، في بعض الأوقات، فظفر بهذا المال، وقد تقلد أبو الفرج محمد بن العباس بن فسانجس، دواوين العراق مجموعة، ثماني وعشرين سنة، ثم الوزارة ثلاثة عشر شهراً، وبلغ المبالغ التي لم يبلغ إليها أبوه قط، فلما أرهق بالمطالبات، في وقت النكبة، واستقصي عليه، بلغت مصادرته ألف ألف ومائتي ألف درهم، تكشف بأدائها"(٥٢) .

ومن ينجُ من تقلُّب الحال هذه يبقَ مهدداً بالقتل أو الهروب إلى مكان بعيد عن عيون السلطة القامعة، وهذا ما ينتج عنهُ الخطاب المُراقب والمُعاد توزيعه ثقافياً "فإنتاج الخطاب في كلِّ مجتمعٍ هو في الوقتِ نفسِه إنتاج مراقب، ومنتقًى، ومنَظَّم، ومُعاد توزيعُه من خلال عدَد منَ الإجراءات التي يكون دورُها هو الحدُّ من سُلْطَاتِه ومخاطره، والتحكُّم في حدوثِه المحتَمل، وإخفاء مادِّيَتِه الثقيلة والرَّهيبَة"(٥٣)؛ وعليه فإنَّ

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
الدولي.٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

بنية الشدَّة والضيق لا تتجاوز هذه الحدود مهما تعددتْ أمثلتها، ويمكن تجريدها بوصفها بنية كلية شاملة في كونها حالة جزع وضيق تلمُّ بالمرء، تطول أو تقصر، يفقد الأمل خلالها، وقد قدَّم التَّنُوخِي الأمثلة المتعددة والوافية لتلك البنية التي تتفق جميعها على إبراز حالة شعورية معروفة قابلة للتجريد تمتدُّ حدودها بين حصول الشدة وبدايتها وانتهائها بمجيء الفرج؛ كون الإبداع هو أخلاقي بطبيعته من دون وعظ مباشر أو توجيه مدرسي؛ بحكم أنَّهُ يسعى دائماً لتعميق وعي الإنسان بنفسه وذاته ومجتمعه وعصره من خلال تجربة سيكولوجية وجمالية وروحية[٥٤] .

أمَّا الفرج فهو البنية الواقعية المكللة للمرحلتين السابقتين وهما مرحلة الرخاء ومرحلة الشدة، إذْ يكون الفرج هو العامل الموازن لاختلال البنية الواقعية التي تعرضت للتبدُّل والتغيير؛ ومن خلال ما مرَّ في اختزال لمجمل الأسس والصور الواقعية للفرج لدى التَّنُوخِي يمكن أن نجرد بنية كبرى للفرج بكونه حالة الحل الذي يصل إليه المرء نتيجة انكشاف ما مرَّ به من ضيق وذهاب الشدة عنه مهما كان سببها أو دوافعها .

وتكمن قيمة الفرج الأخلاقية في كونه خيراً يُصيب صاحبه أو يعود عليه في نهاية المطاف[٥٥]، والخير مرتبط بقيمتي الجمال والحق، وهي صفات مطلقة لا يتأتى للإنسان تخمين منتهاها وحدّها بل يستعين بالبصيرة على تخيل أنها استثنائية في وقعها على الخيال والنفس دون أن تحتكم هذه البصيرة إلى شيء إلا الانسياق وراء الرغبة في الاستمتاع والإعجاب بهذا المطلق في جماله؛ وبذا يصبح الجمال الإلهي المرتبط بقيمة الخير محركًا للإبداع، ودافعًا للمبدعين، في إطار حالة الجذب هذه تجاه هذا المطلق، إلى المواءمة بين هاتين القيمتين وإنتاج نص يحاول إشراك تصوره النسبي عن الجمال والخير تحت تأثير الوعي الكامن بمطلق الجمال الذي هو صفة الله سبحانه وتعالى[٥٦] .

الخاتمة:

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
الدولي.٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

_ يمكن تحديد البنية الواقعية للأخلاق في السرديات والاهتداء لها عن طريق قيم التشابه والتماثل والتكرار الذي يمكن أن نستنتجهُ من مجموع النصوص ومنطوق البنيات التصورية الجمالية، كذلك تعتمد البنية الواقعية العميقة على المعنى أكثر من اعتمادها على اللفظ؛ فهو محورها ومناط اهتمام الباحثين عن البنية العميقة .

_ إنَّ السمة الأبرز في البنية الواقعية هي الثبات على معنى واحد كُلِّي وشامل يتطابق في نهاية المطاف مع دلالة البنية التصورية الجمالية؛ وهو الهدف الأخلاقي الأسمى الذي يسعى التنوخي للوصول إليه ونَيْلِه، وترتبط البنية الواقعية غالباً بالثقافة التي ينتمي لها النص الإبداعي أكثر من المؤلف أو مُنشئ النص نفسه، بمعنى ارتباطها بالسرديات الكبرى المُقوِّمة لتلك الثقافة .

_ يُؤكِّد تقلُّب الحال وضياع العدل في المجتمع على تردي وضع البنية الواقعية لمجمل أخلاقية المنظومة الاجتماعية التي تأخذ بيد السلطة في أي مجتمع، ومن ثمّ كان ذلك مُبرراً لاختيارات التنوخي الأدبية .

_ تكمن قيمة الفرج الأخلاقية في كونه خيراً يُصيب صاحبه أو يعود عليه في نهاية المطاف بحسب ما يرى التنوخي، وبذا يصبح الجمال الإلهي المرتبط بقيمة الخير محركًا للإبداع، ودافعًا للمبدعين، نحو المواءمة بين هاتين القيمتين وإنتاج نص يحاول إشراك تصوره النسبي عن الجمال والخير تحت تأثير الوعي الكامن في مطلق الجمال الذي هو صفة الله سبحانه وتعالى .

_ تُمثِّل البنيةُ التصورية بأشكال وصور متعددة بتعدد الاستعمالات والأساليب، ويُضاف إلى ذلك أنَّها ذات منزع تأويلي متعدد يتيح وصفها بالقدرة على التحوُّل؛ ومن ثمَّ تكون البنية التصورية الجمالية هي البنية الواقعية منظوراً إليها في ظل إطار جمالي إبداعي كأن يكون الصبر مُعبِّراً عنهُ برواية أو كلام نثري، والكرم مثلاً مُعبَّراً عنهُ في قصيدة شعرية.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
الدولي.٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

الهوامش:

(١) البنية العميقة ومكانتها عند النحاة العرب، عبد الله أحمد جاد الكريم : ٤ .

(٢) ينظر ينظر : لسان العرب : ٩٤/١٤ ، والمصباح المنير ؛ للفيومي، المكتبة العلمية، بيروت: ٦٣/١

(٣) ينظر : لسان العرب : ٩٤/١٤.

(٤) ينظر : دراسات لغوية ، لمحمد علي الخولي ،دار العلوم ، الرياض ، ١٩٨٢م: ٥٢ ، والدرس النحوي في القرن العشرين ، عبد الله أحمد جاد الكريم ، مكتبة الآداب ، القاهرة : ٢٤١ .

(٥) ينظر : مقدمة كتاب نشوار المحاضرة .

(٦) ينظر : نشوار المحاضرة : ٢٠/١ .

(٧) ينظر : نشوار المحاضرة : ٢٥/١ .

(٨) نشوار المحاضرة : ٩/١ .

(٩) ينظر : نشوار المحاضرة : ٩/١ .

(١٠) ديوان المتنبي : ٥٧ .

(١١) نشوار المحاضرة :

(١٢) ينظر : نشوار المحاضرة : مقدمة التحقيق .

(١٣) نشوار المحاضرة : مقدمة التحقيق .

(١٤) نشوار المحاضرة : ٧/٢_٨

(١٥) نشوار المحاضرة : ١٠/١ .

(١٦) وتدل رسالة عبد الواحد بن نصر المخزومي الآتية على بروز هذا النوع من الكتابة: "ولولا الخوف من الإطالة، والتعرض للاضجار والملالة، بإخراج هذه الرقعة عن مذاهب الكتابة، وادخالها ذكر ما نطق به نص الكتاب من ضمان اليسر بعد العسر، وما وردت به في هذا المعنى الأمثال السائرة، والاشعار المتناقلة في جملة الرسائل وخير المصنفات لأودعتها نبذا من ذلك"، الفرج بعد الشدة : ١٥٢/١_١٥٤ .

(١٧) الفرج بعد الشدة : ١٥٢/١_١٥٤ .

(١٨) الفرج بعد الشدة : ١٥٢/١_١٥٤ .

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
الدولي.٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

(١٩) الفرج بعد الشدة : ١/١٥٢_١٥٤ .

(٢٠) الفرج بعد الشدة : ١/٧٤ .

(٢١) من ذلك ما حصل لأبي أيوب المرياني أكبر وزراء الدولة العباسية الذي قتلهُ المنصور، وما حصل لابن المقفع مثلاً، ينظر : الوزراء والكُتَّاب، الجهشياري : ١٠٥، ١٢٤ .

(٢٢) علي مبروك، ثورات العرب..خطاب التأسيس دار العين للنشر، ، ط١، القاهرة، ٢٠١٥، ص٥٠.

(٢٣) ينظر : الثقافة والإمبريالية، إدوارد سعيد : ١٨، إدوارد سعيد في الثقافة والهيمنة، كمال أبو ديب، بحث، مجلة نزوى، عدد ٩ لسنة ١٩٩٧م: ٩ .

(٢٤) الرواية والاستشهاد باللغة، محمد عيد، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٦، ٣٧ .

(٢٥) تكوين العقل العربي، الجابري : ٦ .

(٢٦) من الاجتهاد إلى نقد العقل الإسلامي، محمد أركون، دار الساقي، ط١، ١٩٩١م: ١٧.

(٢٧) نحن والتراث، قراءة معاصرة في تراثنا الفلسفي، الجابري، المركز الثقافي، ط٦، ١٩٩٤م: ١٠.

(٢٨) من تلك البنيات الكبرى : الكرم، الجزاء، الصبر .

(٢٩) ينظر : الفرج بعد الشدة، ابن أبي الدنيا، دار البيان، ط٢، القاهرة ١٩٨٨م : ٢٩_٤٣ .

(٣٠) يأخذ السيوطي أحياناً عن التنوخي، ينظر : الأرج في الفرج، السيوطي، تح: محمد السعيد بن بسيوني، مطبعة المدني، القاهرة ١٩٨٦م: ٣٢ .

(٣١) ينظر : الأرج في الفرج : ٣٤ .

(٣٢) ينظر : الأرج في الفرج : ٩،١٠، ١٣، ١٤ .

(٣٣) ينظر : الأرج في الفرج : ٤٩_٧٠ .

(٣٤) ينظر : الفرج بعد الشدَّة : ١/٥٩_١٨٠ .

(٣٥) ينظر : نشوار المحاضرة : ٣/٢٧٤_٢٧٥ .

(٣٦) ينظر : نشوار المحاضرة : ٥/٢١_٢٣، ١/١٠٠ .

(٣٧) ينظر : الفرج بعد الشدَّة : ٤/٦٩،٦٣

(٣٨) ينظر : الفرج بعد الشدَّة : ٣/٢٠٩، ٢٦٠، ٣/١٩٥ .

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
الدولي.٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

(٣٩) ينظر : الفرج بعد الشدَّة : ٣٠٦/٤، ٣٢٨ .

(٤٠) ينظر : الفرج بعد الشدَّة : ٣١١/١_٣٩٣ .

(٤١) ينظر : نشوار المحاضرة : ٢٢٣/٣_٢٢٤

(٤٢) ينظر : نشوار المحاضرة : ٢٢٥/٣_٢٢٦

(٤٣) ينظر : نشوار المحاضرة : ٢٤٤/٣

(٤٤) نشوار المحاضرة : ٣٣/٣_٣٤

(٤٥) ينظر : نشوار المحاضرة : ٢٩٨/١_٢٩٩ .

(٤٦) ينظر : نشوار المحاضرة : ١٨/١_١٩، وللمزيد حول الكرم ينظر: المُستجاد من فعلات الأجواد : ١٢_٢٣.

(٤٧) ينظر : نشوار المحاضرة : ٣٧/١، ٤١، ٦٩.

(٤٨) ينظر : الوجود والقيمة : ١٥٤ .

(٤٩) ينظر : موسوعة النظريات الأدبية، نبيل راغب : ١٠ .

(٥٠) نشوار المحاضرة : ٨/٥ .

(٥١) نشوار المحاضرة : ٧٣/٥ ، وغير ذلك الكثير من أخبار الرخاء التي ذكرها التنوخي، ينظر: نفسه ٧٨/٥، ٨٣، ٢٣٧ .

(٥٢) نشوار المحاضرة : ٢٧٤/٣ .

(٥٣) نظام الخطاب، ميشيل فوكو، ت: محمد سبيلا، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ٢٠١٢م: ٨.

(٥٤) ينظر : موسوعة النظريات الأدبية : ١١ .

(٥٥) ينظر : الوجود والقيمة : ١٥٣ .

(٥٦) ينظر : الأسس الجمالية في النقد الأدبي، عز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي، ط٣، ١٩٧٤م: ٤١ .

المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم.

١. الأخلاق والسياسة، ريمون بولان، تر: د.عادل العوا، دار طلاس، ط٢، دمشق ١٩٩٢م.

٢. إدوارد سعيد في الثقافة والهيمنة، كمال أبو ديب، بحث، مجلة نزوى، عدد ٩ لسنة ١٩٩٧م.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
الدولي.٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

٣. الأرج في الفرج، السيوطي، تح: محمد السعيد بن بسيوني، مطبعة المدني، القاهرة ١٩٨٦م.
٤. الأسس الجمالية في النقد الأدبي، عز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي، ط٣، ١٩٧٤م.
٥. التركيب اللغوي للأدب، لطفي عبد البديع، الشركة المصرية للنشر ١٩٩٧م.
٦. تكوين العقل العربي، الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت١٩٨٤م.
٧. ثورات العرب.. خطاب التأسيس، علي مبروك، دار العين للنشر، ط١، القاهرة ٢٠١٥م.
٨. دراسات لغوية ، محمد علي الخولي ، دار العلوم ، الرياض ، ١٩٨٢م.
٩. الدرس النحوي في القرن العشرين، عبد الله أحمد جاد الكريم، مكتبة الآداب، القاهرة.
١٠. الرواية والاستشهاد باللغة، محمد عيد، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٦م.
١١. العقل الأخلاقي العربي، دراسة تحليلية نقدية، لنظم القيم في الثقافة العربية، محمد عابد الجابري، ط١ ، بيروت ٢٠٠١م.
١٢. الفرج بعد الشدة، ابن أبي الدنيا، دار البيان، ط٢، القاهرة ١٩٨٨م.
١٣. الفرج بعد الشدَّة، التنوخي، تحقيق: عبود الشالجي، دار صادر، بيروت ١٩٧٨م.
١٤. لسان العرب، ابن منظور، تح: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٣م.
١٥. المصباح المنير، الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت ١٩٨٧م.
١٦. من الاجتهاد إلى نقد العقل الإسلامي، محمد أركون، دار الساقي، ط١، ١٩٩١م.
١٧. موسوعة النظريات الأدبية، نبيل راغب، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ٢٠٠٣م.
١٨. نحن والتراث، قراءة معاصرة في تراثنا الفلسفي، الجابري، المركز الثقافي، ط٦، ١٩٩٤م.
١٩. نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، التنوخي، تحقيق: عبود الشالجي، دار صادر، بيروت ١٩٩٥م.
٢٠. نظام الخطاب، ميشيل فوكو، ترجمة: محمد سبيلا، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، ط:٣، ٢٠١٢م

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
الدولي.٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة